



## آفة المجتمعات

حسن مهدي قاسم الرميحي

الحمد لله الذي أكرمنا بالعقل، وأحل لنا الطيبات، وحرم علينا الخبائث، والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فمن مقاصد الشريعة التي جاء الإسلام بها حفظ الضروريات الخمس، وهي حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ العرض، وحفظ المال.

حفظ العقل من جملة الضروريات التي أمر الشارع - جل وعلا - بحفظه، وعدم تعرضه للهلاك، فهو من أعظم نعم الله تعالى على الإنسان الذي كرمه به تكريماً يليغاً، فجعله مناط التكليف والمسؤولية، وبه فضلاً على سائر الكائنات تفضيلاً، وبواسطته هيأه للاستخلاف في الأرض، وإعمارها بالخير والصلاح.

وقد دعت الشريعة إلى الحفاظ على مقصد العقل، بالدعوة إلى حسن استعماله وتوظيفه، فشرعَتْ تدابيرًا لإبقاءه، وتدابيرًا لمنع زواله، وحياطته من كل ما يذهب فكره، ويعطل ملائكته، فنهت عن تناول الخمر لها من تأثير بالغ على ذلك فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَفْرُ وَالْمَفَسِّرُ وَالْأَزَلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَقْلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [المائدة: ٩٠]. والحكمة من تحريم الخمر المحافظة على نعمة العقل.

ومن وسائل حفظ هذه النعمة تحريم الخمر والمسكرات والمخدرات، وتحريم كل ما من شأنه أن يؤثر على العقل، ويُضر به، فهـي من جملة الآفات الفتاكـة التي تنـدر في جـسد المجتمعـات، وتهـدد مستقبـلـها وـمستـقبلـأـبنـائـهـاـ.

ولايـخفـى علىـ كـلـ ذـيـ لـبـ وـأـدـنـاـ بـصـيـرـةـ أـنـ الـمـخـدـرـاتـ منـ أـشـدـ الـمـسـكـرـاتـ فـتـكـاـ وـتـأـثـرـاـ وـخـطـرـاـ وـتـأـثـرـاـ عـلـىـ الـمـجـمـعـاتـ وـالـشـعـوبـ،ـ أـعـاذـنـاـ اللـهـ وـإـيـاـكـمـ مـنـهـاـ.

فتـأـثـرـهـاـ لـايـقـفـ علىـ الـفـرـدـ الـمـدـمـنـ فـحـسـبـ،ـ إـنـماـ يـمـدـ تـأـثـرـهـاـ إـلـىـ الـأـسـرـةـ وـمـنـ ثـمـ لـلـمـجـمـعـ،ـ فـيـنـعـكـسـ بـشـكـلـ سـلـبـيـ عـلـىـ الـجـانـبـ الـإـنـسـانـيـ وـالـإـنـتـعـاـيـ وـالـاقـتـصـادـيـ لـأـنـهـاـ تـحدـ مـقـدـرـةـ الـفـدـ عـلـىـ الـإـنـتـاجـ وـالـتـنـمـيـةـ،ـ وـتـهـدـدـ الـقـيـمـ الـمـجـتـعـيـةـ السـائـدـةـ فـيـهـاـ.

وـإـذـاـ نـظـرـنـاـ إـلـىـ مـعـظـمـ الـبـرـائـمـ فـيـ الـمـجـمـعـ نـجـدـ أـنـ الـمـخـدـرـاتـ تـقـفـ خـلـفـهـاـ،ـ فـالـحـوـادـثـ الـمـرـوـرـيـةـ،ـ أـوـ جـرـائـمـ اـرـتكـابـ السـرـقـاتـ،ـ أـوـ القـتـلـ،ـ أـوـ غـيرـهـاـ؛ـ تـكـشـفـ أـنـ الـعـدـمـ يـمـكـنـ أـنـ يـسـرـقـ مـنـ أـجـلـ أـنـ يـحـصـلـ عـلـىـ قـيـمـةـ الـمـخـدـرـ،ـ أـوـ يـقـتـلـ أـحـدـ أـقـرـبـائـهـ مـنـ أـجـلـ أـنـ يـحـصـلـ عـلـىـ الـمـالـ،ـ أـوـ يـسـرـقـ أـمـوـالـهـمـ لـشـرـاءـ الـعـذـرـ.

وـالـتـسـاهـلـ فـيـ مـكـافـهـتـهـاـ هـوـ مـنـ أـخـطـرـ الـمـسـالـكـ الـتـيـ تـؤـدـيـ إـلـىـ اـنـهـيـارـ الـمـجـمـعـ،ـ إـلـاـحـقـ أـفـدـحـ الـضـرـرـ بـاـقـتـصـادـيـاتـهـ وـبـرـامـجـهـ الـاـصـلـادـيـةـ،ـ وـرـغـبـتـهـ فـيـ النـهـوضـ وـالـنـمـوـ.

وـتـعـدـ مـشـكـلـةـ الـمـخـدـرـاتـ مـنـ أـكـبـرـ الـمـشـاـكـلـ الـتـيـ تـعـانـيـ مـنـهـاـ دـوـلـ الـعـالـمـ،ـ وـبـلـ الـدـرـمـيـنـ الـشـرـيفـيـنـ الـمـلـكـةـ الـعـرـبـيـةـ السـعـوـدـيـةـ حـرـسـهـاـ اللـهـ لـيـسـتـ فـيـ مـعـزـلـ مـنـ هـذـاـ الـعـالـمـ،ـ بـلـ هـيـ جـزـءـ مـهـمـ مـنـهـ،ـ وـأـمـنـهـاـ هـوـ جـزـءـ مـنـ الـأـمـنـ الـعـالـمـيـ.

وـهـيـ مـنـ أـكـثـرـ دـوـلـ الـعـالـمـ اـسـتـهـدـافـاـ بـالـمـخـدـرـاتـ،ـ كـوـنـهـاـ قـبـلـةـ الـمـسـلـمـيـنـ وـتـوـافـرـ فـيـهـاـ إـلـمـكـانـاتـ الـاـقـتـصـادـيـةـ،ـ وـتـنـعـمـ بـاـسـتـيـبـابـ الـأـمـنـ وـالـاسـتـقـرارـ.

وـكـوـنـ شـبـابـهـاـ مـنـ النـاجـيـةـ الـعـدـدـيـةـ يـشـكـلـونـ أـغـلـبـيـةـ السـعـوـدـيـنـ وـفـهـاـ لـتـقـرـيرـ الـهـيـئـةـ الـعـامـةـ لـلـإـحـصـاءـ الصـادـرـ فـيـ أـغـسـطـسـ عـامـ 2020ـ.

لـذـاـ نـجـدـ أـنـ هـذـهـ الـآـفـةـ تـتـكـاثـرـ فـيـ عـصـرـنـاـ الـحـاضـرـ وـتـنـتـشـرـ فـيـ الـمـجـمـعـ بـسـرـعـةـ هـائـلـةـ وـبـطـرـقـ وـوـسـائـلـ مـتـنـوـعـةـ،ـ وـتـجـتـاحـ بـآـثـارـهـاـ الـفـاتـلـةـ وـأـخـطـارـهـاـ الـمـتـعـدـدـةـ كـثـيرـ مـنـ الـدـوـلـ الـفـقـيـرـةـ وـالـغـنـيـةـ،ـ عـلـىـ حـدـ سـوـاءـ.

وـأـكـلـ الـلـافـتـ فـيـ الـأـلـفـ فـهـوـ مـاـ اـسـتـبـدـ حـدـيـثـاـ مـنـ ظـهـورـ مـوـادـ مـخـدـرـةـ جـدـيـدةـ كـعـادـةـ (ـالـشـبـوـ)ـ الـتـيـ تـعـتـبـرـ مـنـ أـشـدـ أـنـوـاعـ الـمـخـدـرـاتـ فـتـكـاـ وـتـدـمـيـرـاـ،ـ وـأـلـسـرـعـ فـيـ إـنـهـاءـ حـيـاةـ الـمـعـاطـيـ علىـ إـلـطـلـقـ،ـ وـأـخـطـرـ بـعـشـرـاتـ الـمـرـاتـ مـنـ الـكـبـاجـونـ،ـ وـمـنـ أـوـلـ جـرـعـةـ مـنـ هـذـهـ الـمـادـةـ تـحـدـثـ عـمـلـيـةـ إـلـدـمـانـ.ـ كـمـ ذـكـرـ ذـلـكـ أـهـلـ إـلـخـاصـاـ.

وـقـدـ حـرـصـ الـدـوـلـ وـفـقـهـاـ اللـهـ وـسـدـدـهـاـ عـلـىـ الـقـضـاءـ عـلـىـ هـذـهـ الـآـفـةـ بـمـخـلـفـ أـنـوـاعـهـاـ وـمـسـمـيـاتـهـاـ بـكـلـ حـزـمـ وـقـوـةـ،ـ وـالـتـيـ تـسـتـهـدـفـ بـالـدـرـجـةـ الـأـوـلـىـ شـبـابـهـاـ هـذـاـ الـوـطـنـ وـالـنـيـلـ مـنـ عـقـولـهـمـ.

فـاـسـتـهـدـافـ الـأـجـيـالـ الشـابـةـ فـيـ أـيـ بـلـدـ يـمـثـلـ ضـرـبـاـ لـلـمـسـتـقـبـلـ وـإـضـرـارـ بـالـأـمـنـ وـالـتـنـمـيـةـ.

وـمـاـ تـقـومـ بـهـ أـجـهـزةـ الـدـوـلـ عـلـىـ كـافـيـةـ الـمـسـتـوـيـاتـ،ـ وـمـاـ تـبـذـلـهـ مـنـ جـهـودـ حـثـيـثـةـ فـيـ مـكـافـهـةـ هـذـهـ الـآـفـةـ وـالـدـحـدـ منـ أـضـرـارـهـاـ وـخـطـورـهـاـ عـلـىـ الـفـردـ وـالـمـجـمـعـ،ـ بـدـعـ وـتـوجـيـهـ وـمـتـابـعـةـ مـنـ الـقـيـادـةـ الـعـلـيـاـ سـدـدـهـاـ اللـهـ،ـ لـيـؤـكـدـ أـهـمـيـةـ تـكـافـفـ الـقـيـادـةـ مـعـ مـوـاطـنـيـهـاـ وـمـقـيـمـيـهـاـ عـلـىـ أـرـضـهـاـ.

كل في موقع مسؤوليته وعمله، سواء على المستوى الفردي أو المستوى الاجتماعي أو المستوى الدولي.

ومما سبق يتضح لنا مدى خطورة هذه الآفة على المجتمعات وعواقبها الوخيمة على حياة الإنسان في الدنيا والآخرة، وأنها من الآفات الاجتماعية الخطيرة، بل أخطرها على الإطلاق، ولذلك فمن الواجب على الجميع التكافف لمحاربة هذه الآفة التي تهدد أمن المجتمع واستقراره، ونحن ولله الحمد في دولة لديها كل مقومات المحاربة وأهمها العقيدة والإيمان ومتى ما رسم هذا المعنى ستصبح هذه الآفة منبوذة.

والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

حسن مهدي قاسم الريمي